الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الرابع

البحث الرابع

في أدباء النصارى حاضرًا

ليس بالامر السهل ان نحصر في صفحات قليلة اسماء انصار الآداب العربية النصارى العائشين حاضرًا وذلك لسببين: (الاوّل) لكثرة الذين تخرّجوا في المدارس المسيحيّة التي بلغ عددها المئات منها للمرسلين اللاتينيين ومنها الارساليّات الاميركيّة والانكليزيّة ومنها للوطنيين من كل الطوائف الكاثوليكيّة والاورثذكسيّة وللجمعيّات الخاصّة او بعض الافراد. (والثاني) تشتّت هؤلاء الادباء في انحاء المعمور لاسيما منذ توفّر عدد المهاجرين الى اربع خوافق المعمور. فكثيرون منهم كانوا اركان النهضة الادبيّة في البلاد التي احتلّوها فانّ الفضل الكبير ان لم نقل الوحيد لانتشار الآداب العربيّة في الولايات المتحدة الى اقصى اميركة الشماليّة في كندا وفي معظم بلاد اميركة الوسطى واميركا الجنوبيّة كالمكسيك والبرازيل والارجنتين بل في جهات اوستراليا يعود خصوصاً الى النصارى وخصوصاً الى اللبنانيين والكاثوليك الموارنة والروم الملكيين والسريان ومنهم كثيرون مقطوعة اخبارهم عنّا

على انّ ما نجدهُ في نفسنا من القصور في استيعاب ذكر الادباء النصارى المشتغلين حاضرًا في خدمة لغتنا العربيّة لا يثبّطنا عن سرد اسماء الذين يخطرون على بالنا مستميحين عذرًا ممّن تفوتنا اسماؤهم الكريمة فنستدرك الخلل في فرصة اخرى ان شاء الله

١ الشعراء

انَّ سوق الشعر نافقــة بين أدباء النصارى في عهــدنا فمن نعرف لهم دواوين كاملة يستحقون ذكرًا خاصًا الشعراء البيروتيون او اللبنانيون ﴿شبلي بك الملّاط﴾ طُبع شعرهُ مــع شعر المرحوم شقيقــهِ في بيروت سنة ١٩٢٥. ﴿امين ظاهر خيرالله﴾ عالج في شعرهِ المواضيع الدينية والادبية. لهُ كلمة شاعر في وصف خطب نادر: نكبة سان فرنسيسكو (نيويرك ١٩٠٣) ولهُ رواية الارض في السماء ورواية السموءل شعريّة تمثيلية والبيان الصراح عن نذر يفتاح (دمشق ١٩١٣). ﴿اليــاس فياض﴾ طبع الجزء الاوّل من ديوانهِ (بيروت ١٩١٨). ﴿الدكتور نقولا فياض﴾ نسيب الياس. طُبعت قصائدهُ في مختارات الزهور وغيرها. ﴿حليم دموس﴾ تكرَّر طبع ديوانهِ في دمشق وبيروت. ولهُ مجموعة شعريّة مصوَّرة عنوانها المثالث والمثاني (صيداء ١٩٢٦). ولهُ الاغاني الوطنية. ﴿قيصر بك المعلوف﴾ جمع منظوماتهِ تحت عنوان تذكار المهاجر (سان بارلو ١٩٠٤). ثم اضاف اليها قصائد غيرها في ديوان ضخم. ﴿جرجي شاهين عطية﴾ طبع في بعبدا (١٩٠٤) نسمات الصبا في منظومات الصبا. ونشر اللبناني ﴿الشيخ رشيد مصوبع﴾ سنة ١٩١٠ في مطبعة الهلال بمصر ديوان الاثر في مواضيع عصريّة شتى. ﴿وجرجي الحجّار﴾ نشر ديوانــهُ في بيروت سنة ١٩٢٢. ونظم استاذ الآداب العربية في الجامعة الاميركيّة ﴿انيس الخوري المقدسي﴾ الذكرى وهي ادوار لطيفة عرَّبها شعرًا عن شاعر العرش الانكليزي الفرد تنسون. ﴿علوان الخوري﴾ لهُ الزنابق العاطرات من منظومات متفرّقات افتتحها بالدمعــات الست. ونشر حديثًا في بيروت (١٩٢٦) ﴿الياس ابو شبكه﴾ نبذة من ديوانهِ الهيكل وضمَّنهُ بعض اقوال ثورية. امَّا قصيدتــهُ المجدليــة والمسيح فيُستشَفّ منها رائحة كفرية

ومن دواوين شعراء دمشق وحلب وسوريّة ديوان ﴿سليم بــك عنحوري﴾ بدائع مــاروت او شهر في بيروت. طُبع سنة ١٨٨٦. ولهُ الجوهر الفرد او الشعر العصري طبع بالحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ونشر بعدهما منظومات عديدة متفرّقة.

﴿ميخائيل انطون صقّال﴾ طبع في حلب سنة ١٩١١ الدُرّ نظمها بعد حوادث سنة ١٩٠٩ آخذًا فيها مأخذ الشعر القصصي. ثم نشر في الشهباء سنة ١٩٢٥ الجزء الاوّل من ديوانه. ونظم ﴿الياس كبابه﴾ الاثر الحصيب فنشره في حلب سنة ١٩١٣. وافضل منهُ الدرّ النضير من العهدين القديم والجديد من نظم ﴿نجيب اللاذقاني﴾ في جزئين طبع في بيروت سنة ١٩١١

اما منظومات شعراء مصر وفلسطين والعراق فالمقدَّم على الجميع ديوان شاعر القطرين ﴿خليل بك مطران﴾ لهُ القصائد الرنّانة التي نظمها من السنة ١٨٧٠ الى ١٩٠٦ ولم نشر غيرها من القصائد كالنيرونيّة وسواها. وفي السنة ١٨٩٥ نشر ﴿ابراهيم بركات القبطي﴾ ديواناً حسناً في مواضيع دينيّة وادبية عنوانهُ مفتاح باب السماء

وشاعر فلسطين ﴿اسكندر الخوري البتجالي﴾ نشر في بيت المقدس سنة ١٩١٩ الزفرات دعاها بذلك لكثرة ما اودعها من الاوصاف الفاجعة. ثمّ طبع في العام الحاضر في القدس ايضاً الجزء الاوّل من مشاهد الحياة توفّرت فيهِ القصائد العصريّة

العراق واميركة من شعرائهم النصارى ﴿الدكتور سليمان غزّاله﴾ في بغداد الذي تعدّدت منظوماتهُ (المطبوعة في السنتين ١٩٢٤ــ١٩٢٥) كالعشق الطاهر والقصيدة الفردوسيّة في الحبّ الطاهر المقدّس او العفاف والقصيدة الفيصليّة دليل النجاح في منهاج الفلاح. اما الاميريكيّون من المهاجرين فنشر منهم الاديب ﴿سعيد عبده ابو جوده﴾ الفتاة السوريّة المهاجرة. ومن مشاهير شعرائهم ﴿الياس ابو ماضي﴾ لهُ تذكار الماضي طُبع في الاسكندريّة سنة ١٩١١ وقصائد عديدة اخلاقية وادبية عصرية. والشاعر ﴿اسعد رستم﴾ صاحب القصائد الانتقاديّة والادبية الفكهة بما مزجهُ فيها من الالفاظ الدخيلة والتلميحات القومية والاجنبيّة. و﴿سليمان داود﴾ نسلت الغصون او باكورة منظوماته في نيويورك (١٩٠٥). وشاعر سان باولو في البرازيل ﴿رشيد سليم الخوري﴾ علّق اسمهُ على الرشيديات المطبوعة هناك سنة ١٩١٦

هذا وليس لكل شعرائنا النصارى دواوين فلكثير منهم قصائد ومنظومات شتى نُشرت في المجلّات والجرائد والكتب الادبيّة فلو جُمعت أصبحت دواوين

كبيرة فها نحن نسرد هنا اسماءهم الكريمة تنويهاً بفضلهم واشارةً الى جودة قريحتهم في سبك القريض وتفننهم في كل معاني الشعر وقد نقلنا عن بعضهم قصائد جميلة انشدوها سنة الاعلان بالدستور فنشرنا شعرهم في مقالتين طويلتين الحماسة الدستورية ومنظومات الوقائع الدستورية (في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٨١—٩٦ و ٦٤١—٦٦٤). وهذه اسماؤهم على ترتيب حروف المعجم ﴿الاسود﴾ ابرهيم بك المجيد شعراً ونثراً. ﴿الباشا﴾ الياس بك له القصائد الرنانة. ﴿البستاني﴾ عبد الله اللغوي الشهير. له منظومات عديدة منها رواية الحكم على ابني هيرودس. ﴿البستاني﴾ يوسف له منظومات حسنة في الجرائد والمجلات فهو معدود بين شعراء العصر. ومثله ﴿ثابت﴾ ايوب من شعراء الدستور. ﴿جبران﴾ خليل جبران له شعر حسن مع قصائد يلوح منها روح الثورة والتهوّس والخلاعة. ﴿حلوه﴾ خليل بطرس من شعراء الدستور. ﴿حيدر﴾ يوسف مثله. ﴿الخوري﴾ بشارة صاحب جريدة البرق. الملقّب لجودة شعره بالاخطل الصغير. ﴿الخوري﴾ فارس بك نُقل شيء من شعره الى الالمانية (Mitt. d. Sem. f. or. Sprache: XXVIII, 272). ﴿خير الله﴾ الدكتور خليل نشر شيء من شعره في مجلة الهلال وغيرها. ﴿خيّاط﴾ الدكتور الحائي من شعراء حلب المعدودين. ﴿داغر﴾ اسعد له قصائد ونشائد متفرّقة. ومثله سميّه ﴿داغر﴾ اسعد خليل له بالشعر تاريخ الحرب الكبرى طبع سنة ١٩١٩ في مطبعة الهلال. وقصائد متعدّدة دينية وادبية في مجلة الشرق والغرب. ﴿دارد﴾ سليمان من شعراء الدستور. ومثله ﴿دموس﴾ شبلي احد الشعراء المجيدين. ومن محاسن شعر ﴿رستم﴾ ميخائيل وصف بعلبك وآثارها. ﴿ورزق الله﴾ نقولا من الشعراء المعدودين روى له جامع مختارات الزهور عدّة قصائد (١١٥—١٢٤). ﴿ورشيد﴾ ايوب يعتبر من جملة الشعراء المجيدين في ارض المهجر. ﴿الرياشي﴾ قبلان نشرنا له ميميّته المطوّلة الحكمة العيسوية (المشرق ٢٢ [١٩٢٤] : ٤١٢—٤١٦). ﴿زريق﴾ جميل نشر في طرابلس في المباحث وغيرها عدّة قصائد. ﴿زين﴾ حبيب فارس له قصائد في الدستور العثماني وغيره ومثله ﴿سعد﴾ يوحنا نخله و﴿سلوم﴾ الدكتور توفيق. وعُني الدكتور ﴿شدودي﴾ ابرهيم بالرجليات فاخرجها على صورة لطيفة فنُشرت بعدّة جرائد. ﴿شقير﴾ سعيد له شعر لطيف في الحماسة الدستورية.

ومثلهُ ﴿العازار﴾ نسيم ﴿وغلبوني﴾ اسطفان ﴿وفضول﴾ كامل . ﴿عريضه﴾ نسيب احمد النابغين في اميركة . روى امثلة من شعره محيي الدين رضا في بلاغة العرب في القرن العشرين . ﴿وعقل﴾ وديع صاحب الوطن من افضل شعراء بيروت النصارى . ﴿والقرّان﴾ الياس نبغ في الشعر العامّي . ﴿فرحات﴾ الياس من نوابغ اميركة رُوي شيء من شعره المنسجم في بلاغة العرب في القرن العشرين (١٨٦ــ ٢١١) . وكذلك اشتهر في اميركة الشاعر ﴿فرزان﴾ الياس انطون فكان ينشر قصائدهُ في العدل وغيرها . ﴿فرج﴾ عبد الله لهُ منظومات في الهلال وغيرها ونشر سمير الجليس في محاسن التخميس . ﴿القفالي﴾ سمعان فرج من مشاهير القوّالين نشر شمس المغنى في جزئين ، ثمَّ عدل الى الكهنوت . ﴿فليكس﴾ فارس نشر في الجرائد قصائد عديدة . الفورتي ﴿بشير﴾ شاعر دستوري . ﴿مشرق﴾ امين اصاب ايضاً شهرة بين شعراء اميركة فنُشرت لهُ منظومات في بلاغة العرب في القرن العشرين (٢٢٩ــ ٢٤٤) . ﴿المعلوف﴾ شفيق روى شعره في مجلة الحرّيّة (٢ : ٥٨٣) ونُقل شيء منهُ الى الالمانيّة (Mitt. d. Sem. f. orient. Sprache, XVIII, 276) ﴿المعلوف﴾ نجيب يوسف روى قطعاً من شعره الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في دواني القطوف (٣٢٦ــ٣٣٥) منها قصيدتهُ في ١٥٠ بيتاً في وصف مدينة ملبورن في اوستراليا . واطول منها واجود قصيدتهُ وحدة الامل في علّة العلل اثبت فيها وجود الخالق وخلود النفس والثواب والعقاب ونظم الوصايا العشر . ولراوي هذه المنتخبات جناب صديقنا عيسى افندي ﴿المعلوف﴾ قصائد ومنظومات لو جُمعت لبلغت ديواناً ضخماً و﴿نخاس﴾ جبران ناظم مناظرة السيف والبخار ﴿نخله السعد﴾ جرجي لهُ ما أحبُّ وما اكره . ونختم بالشاعرين ﴿نعمة الحج﴾ وميخائيل ﴿نعيمه﴾ هما ايضاً من مهاجري اميركة رُوي لكليهما نموذجات شعريّة في كتاب بلاغة العرب من القرن العشرين فذكر للاوّل ليلة ارق والى الامام والى الثاني من انت يا نفسي واخي واوراق الخريف ولو تدرك الاشواك سرّ الزهور

وبهذا التعداد ما يدلّ على رواج الشعر بين ادباء النصارى . ويوجد غيرهم سنذكرهم في عداد الصحافيين او الكتبة

(لهُ بقيّة)